تشكيل

يعرض حتى 12 نوفمبر القادم الفنان المصري عبدالعال حسن 50 لوحة مختارة من أعماله الصغيرة، وذلك خلال معرضه الجديد المقام حاليا بغاليري قرطبة بالمهندسين.

يستمر غاليري مصر بالزمالك وغاليري مشربية بالقاهرة في التعاون الفني بينهما من خلال تقديمهما لمعرض الفنان التشكيلي المصري صلاح المر بعنوان «آخر الطقوس المحلية».

يحتضن رواق «باب الرواح» في الرباط، خلال شهر أكتوبر الجاري معرضا استعاديا للفنان المغربي عمر بوركبة، والذي يلقي الضوء على حصيلة تجربته التشكيلية الأخيرة.

أسامة دياب يرسم ورود الشرق الأوسط بكيميائية خبير ألوان

● توازن متين للشكل يتبصر تفاصيل الحرب من منظار الحالم بالسلام

افتتحت صالة "أيام" في بيروت معرضا للفنان الفلسطيني- السوري أسامة دياب، والمقيم حاليا في لبنان، حيث عرضت آخر أعماله التي تدور في معظمها حول وردة واحدة ليست كباقي الورود، أوكل إليها الفنان مهمة جلب السلام إلى قلب اللوحات.

❏ **بيروت** – عدد قليل من الأعمال الكبيرة الأحجام والمشغولة بمادة الأكريليك ترجمت مقدرة الفنان الفلسطيني- السوري أسامة دياب، في معرضه البيروتي بصالة "أيام" على استخلاص الأمل من اليأس والحياة من الفجيعة دون الاستغراق في سذاجة ادعاء، مفاده أن الحرب في المنطقة العربية عموما وفي سوريا خصوصا، إلى نهاية قريبة، وأن "وردته" الحاضرة جهرا أو في الخفاء في لوحاته هي انتصار للحب على الكراهية وللطمأنينة على زمن الشتات.

تجلت تلك القدرة الصارخة من خلال عدة عناصر أساسية واضحة دأب الفنان على اعتمادها لبناء لوحة "صلبة" شديدة التماسك تشبه في كثير من نواحيها بنيانا، لا بل صرحا هندسيا ضخما صنعه عالم خبير بجدلية العلاقة ما بين الشكل والحجم واللون، وكذلك ما بين الأبعاد وكيفية تنظيمها.

خيميائي ألوان

أسامة دياب اختار للوحاته وبذهنية كيميائي خبير، ألوانا قليلة لا يبلغ عددها على أبعد تقدير أكثر من ثلاثة أو أربع ألوان زاهية عرف كيف وأين يضعها، كي لا تثير في نفس الناظر إليها لا الملل ولا أحادية المعنى المُراد التعبير عنه.

في تقشفه اللوني الذي نادرا ما يعمد إلى إظهار التدرجات، كثف الفنان من أهمية الأشكال والأحجام في تضاربها البنائي لتعوض في ذلك عن قصور الألوان في التعبير عن حيوية أو خطورة ما يعلنه من مواقف لا تتحمل الالتباس.

فالشكل خلافا للون هو أقرب إلى التعبير عن الأفكار أكثر من الألوان التي ترتبط بشكل أوضح بالمشاعر والصخب الداخلي، خاصة إذا ما تعلق الأمر بلوحات تستوحي أجواءها من الفن التكعيبي الذي قوامه البناء وهو في أوج تدميره للمشهد. فحتى التشظيات في اللوحات التكعيبية، وهذه الذي يقدمها الفنان أسامة دياب والتي تذكر بالتكعيبية، هي تشظيات متماسكة مهمتها أن تعيد التشكيل وإعادة تصميم الهيئة الخارجية، وليست التدمير ذا المنطق العدميّ.

هذه الطريقة في البناء استخدمها الفنان تارة في تشكيل شخصياته المُركبة على خلفية هادئة، وتارة أخرى في تصميمه لخلفية مُشكلة من عدّة عناصر هندسية التي تتقدمها شخصيات بسيطة الهيئة في مظهرها الخارجيّ.

توازن متين ترك المجال أمام المتلقي من أن يقرأ مضمون اللوحات ويتبصر في تفاصيلها المتعلقة بالحرب، ولكن من منظار الحالم بالسلام. تفاصيل متعلقة بالشتات، ولكن من منظار المؤمن بقوة الحب "العلاجية".

هنا تماما يجيء دور "وردة" أسامة دياب، فهي غالبا ما تكون صلة الوصل بين الشخصيات المتنافرة إما حتى إشعار آخر، كما في اللوحة "اليمامة والوردة" و"الحب والخواء" و"لعبة الشطرنج"، أو هي في صميمها غير قابلة للتلاقي، كما هو الحال في اللوحات التي تحمل اسم "الغرنيكا الجديدة" و"مشهد يومي" و"ماذا حدث هنا؟" و"وردة للسلام".

رموز ووردة

استخدم الفنان رموزا شهيرة في لوحاته منها اليمامة والثور والنور والوردة، ولكنه لم يستخدمها بشكل تقليدي ساذج. إذ أن مصدر الضوء إن كان شمعة أو مصباحا عصريا أو تقليديا يبدو إضاءة على استمرار المأساة وليس على الأمل بالسلام.

أما السلام فهو حاضر في عدد من لوحاته على شكل حلم في هيئة وردة أوكل إليها الفنان مهمة جلب السلام إلى قلب اللوحات. وما الوردة كما ذكرنا آنفا، إلا حسّ للتلاقي وانتصار للحب. يكتب الفنان أسامة دياب في مستهل المعرض هذه الكلمات على جدران صالة أيام، "من على أرصفة الشوارع وتحت الأنقاض جمعت أشلاء (الضحايا) علّي أمنحها الحياة من جديد بعد أن تحولت إلى مجرد إحصائيات وأرقام في وكالات الأخبار جرّاء ما تشهده منطقتنا العربية خاصة".

ويضيف "ماذا حدث هنا؟ هو تجسيد لواقع من هم في لوحاتي، أشخاص ينظرون إلينا مواجهين صمتنا وتقاعسنا في إنسانيتنا لما وصلوا إليه مقدّمين وردا من الحب للسلام، وآملين في توقف القتل والحرب والدمار.. محاولين خلق حب خاص في ما بينهم.. يحكمهم الأمل.. الأمل بالسلام". ويختم الفنان قائلا "كما يقول الكاتب اللبناني جبران خليل جبران: وردة واحدة لإنسان على قيد الحياة أفضل من باقة كاملة على قبره".

ما الذي حدث هنا؟ هو تساؤل أجاب عنه الفنان في لوحاته وأرفق إجابته بوردة جورية أحضرها معه من حدائق الشام الرازحة تحت نير ظلم العالم بأسره.

م.ع

شخصيات مركبة على خلفية هادئة

الفنان يكثف من أهمية الأشكال والأحجام في تضاربها البنائي لتعوض قصور الألوان في التعبير عن خطورة ما يعلنه

لوحات أسامة دياب تستوحي أجواءها من الفن التكعيبي الذي قوامه البناء وهو في أوج تدميره للمشهد

الضوء كائن حي في مشاهد فوتوغرافية

احتفى المعرض السنوي التاسع عشر "تقاطعات ضوئية" لجماعة التصوير الفوتوغرافي بالقطيف (شرق السعودية) في صالة الفنون بمشاركة تسعة وخمسين فنانا وفنانة فوتوغرافيين، تنوّعت تجاربهم التي وصل عددها إلى مئة وعشرين عملا بين الأعمال الفردية (29 عملا)، وأعمال التجربة (30 عملا) والتي قدّم الفنانون بعضها في لوحتين أو ثلاث لوحات ضمن برواز فني واحد.

زكي الصدير

❏ رغم مشاركة تجارب مهمة لرواد التصوير الفوتوغرافي بالقطيف السعودية في المعرض السنوي التاسع عشر "تقاطعات ضوئية" بقاعة الفنون، ووجود تداخلات كبيرة بين الأعمال المعروضة، حيث ركّز بعضها على المعاناة الاقتصادية والمعيشية والحياتية على المستوى المحلي والإنساني، واهتم البعض الآخر بالبورتريهات ضمن معالجات ضوئية حساسة يصعب التفريق بين معطياتها الفنية بسهولة، إلا أن لجنة التحكيم المكوّنة من الفنانين زكي السنان من السعودية، وممدوح الصالح وشفيق الشارقي من البحرين رأوا فوز تجربتين محددتين للفنانين الشابين فاطمة المرهون وحسن أبوتاكي.

وفي سؤال لصحيفة "العرب" عن حكاية الرجل في تجربتها الفائزة "عابر سبيل" قالت فاطمة المرهون "عابر سبيل هو ما خطر لي، وأنا أراقب هذا الرجل المسن الذي أتى إلينا خلال ورشة تصوير في مينمار، لقاء مبلغ زهيد من المال، وهو كثيرا ما يجذب المصورين الذين يزورون المنطقة، لا أذكر اسمه، فهو بالكاد تحدث معنا، لكنه كان طيبا جدا". عرفت المرهون من المرشد أنه رجل فقير يعيش وحيدا، ولا أحد يزوره حتى أولاده، ولا يخلع هذا المعطف الأخضر البالي عنه حتى والناس تكاد تنصهر من حرارة الشمس.

وتضيف المصوّرة الفوتوغرافية "كنت أنظر إليه وأرى مسافرا قطع مسافة كبيرة من الرحلة، تركت علاماتها على تقاطيع وجهه النحيل المتعب، ونظرة فيها استسلام وسلام غريبين، وهو بالكاد يستطيع حمل نفسه في محطاته الأخيرة".

والتقطت فاطمة المرهون الصور في أحد المعابد بالاعتماد على إضاءة الشمس كمصدر واحد للإضاءة من اتجاه واحد، وصادف أن كانت ثيمة المعرض السنوي التاسع عشر "تقاطعات ضوئية"، حيث يجب أن يكون الضوء حاضرا في العمل، فاختارت ثلاث لقطات لعابر السبيل استطاع الضوء فيها أن يعكس ملامحه وحكايته.

وختمت المرهون "سعدت كثيرا حين تمكن العمل من الفوز بأفضل تجربة في أول مشاركة لي مع الجماعة ".

وذكر رئيس نادي الفنون الفنان حسين حبيل في كلمته الافتتاحية للمعرض "إن جماعة التصوير الفوتوغرافي بالقطيف التي كبرت وأصبحت صرحا يشار إليه من بعيد، لم تصل إلى ما هي عليه لولا المكوّنات السليمة بداخلها، إذ كما لا يخفى على الجميع النقلة النوعية لهم في السنوات الأخيرة".

وقد عبّر الشاعر محمد الخباز في وقت سابق عن التجارب المشاركة في المعرض قائلا "ليس عن الضوء كمادة، ولكن عن الضوء ككائن حي داخل الصورة، تشعر بعنفوانه وشبابه صورة ما، وتشعر بشيخوخته في صورة أخرى، تشعر بحماسه الدافق أحيانا، وتشعر بضجره وتململه أحيانا أخرى، عن الضوء كحصان برّي جامح، ينهك المصور في محاولة ترويضه، وعن الضوء كحصان عجوز فقد إحساسه بالحياة، وهو يجر الساقية في كل يوم".

صاحبت المعرض السنوي التاسع عشر مجموعة أنشطة وفعاليات ثقافية وورش عمل فنية كانت منها ورقة تحت عنوان "حقوق المصوّر" قدمها المصور والمحامي محمد الطوشي من جدة، و"الشارع السعودي" لزهير الطريفي، و"الفن في صناعة الأفلام" لمحمد سلمان، و"تجارب سفر" لمجموعة من الفنانين، وورقة عن "فوتوغرافيات من التاريخ" لفاطمة المرهون، و"ومضة من حياة الشارع" لفاضل المتغوي، و"تصوير المواليد" لأماني فيصل، و"نكهة إضاءة" ليوسف المسعود، و"الفوتوغرافي الرياضي" ليوسف الدبيسي وعلي الحاجي.

يذكر أن المعرض السنوي في نادي الفنون لجماعة التصوير الفوتوغرافي بالقطيف يعدّ من أهم المعارض على مستوى الخليج العربي، لتنوّع تجاربه بين المحلية والعربية والدولية، ولتقادمه، ولاختلاف إداراته التي حاولت أن ترصد بشكل دائم كل ما هو جديد ومختلف في عالم التصوير الفوتوغرافي منذ عشرين سنة في دورات إدارية مختلفة.

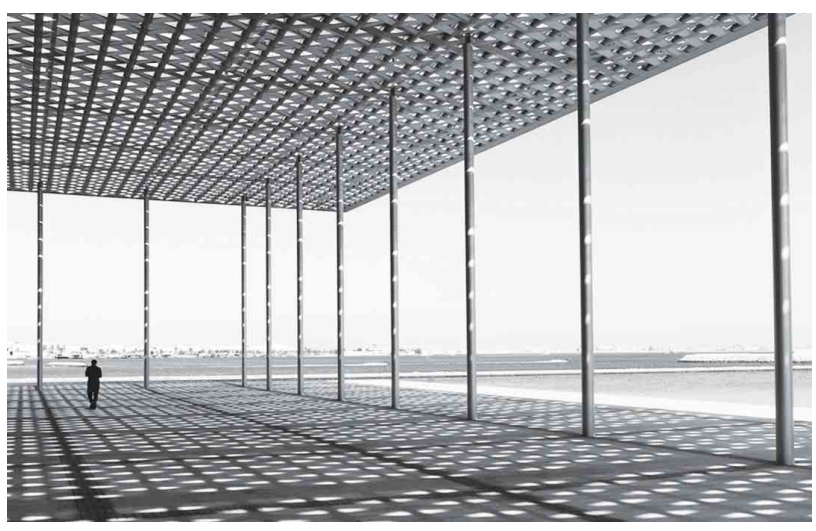

لوحة مشاركة في المعرض تجسد تقاطعات الضوء والظل

فاطمة المرهون التقطت الصور الفائزة في أحد المعابد بالاعتماد على إضاءة الشمس كمصدر واحد للإضاءة

حسين جبيل:
جماعة التصوير الفوتوغرافي، لم تصل إلى ما هي عليه لولا مكوناتها السليمة

الأزهار الربيعية تحت مطرقة السرد المتخفيّ

ميموزا العراوي

❏ أعيد مؤخرا افتتاح متحف نقولا إبراهيم سرسق للفن الحديث والمعاصر بعد أكثر من سبع سنوات على إقفاله بداعي التجديد. سبق أن زرته قبيل افتتاحه في جولة لم تخل من شعور غامض بالضيق، خاصة لدى وصولي إلى الطابق المخصص لتخزين مقتنيات المتحف الفنية. مجموعة فنية ثمينة وضبت بعناية كبيرة وغُلفت بشكل مُحكم وموافق للمعايير العالمية التي تتبعها متاحف العالم الأكثر أهمية.

رافقتني في هذه الجولة الاستكشافية المسؤولة الإعلامية عن المتحف التي تولت بإتقان شديد التعريف بهذا القسم من المتحف "غير المفتوح للزائرين"، وتعداد الفنانين الذين حفظت عن ظهر قلب أسماءهم والمراحل الفنية التي انتموا إليها.

ربما كان سماع "النشرة السياحية"، التي تولت المسؤولة الإعلامية تلاوتها على مسامعي دون توقف، من أحد أسباب الشعور بالضيق الذي أصابني، وربما كان ذلك أيضا بسبب شدة البرودة التي كانت تبثها آنذاك آلات التبريد العديدة.

لمحت يومها أسماء بعض الفنانين، الذين غابوا، مكتوبة على رأس مساحات محددة أود أن أطلق عليها بـ"المكدسات" الفنية، بالرغم من الاهتمام البالغ الذي أحيطت به سواء من حيث التوضيب أو من ناحية التصنيف.

أذكر على سبيل المثال اسم جوليانا ساروفيم وعمر أنسي، وإيفيت الأشقر، وشفيق عبّود وبول غيراغوسيان وغيرهم، ولكل واحد من هؤلاء الفنانين ذكرى مرتبطة بلحظة مؤثرة ما من حياتي حين كنت طفلة.

من جوليانا ساروفيم أذكر، وليس بوضوح، ليلة زرت افتتاح معرض من معارضها مع والدي، أذكر قامتها الطويلة بثوبها الطويل والفضفاض والرقيق الذي يشبه أشرعة السفن التي كانت ترسمها في لوحاتها السوريالية.

يومها اعتبرت أنها خرجت من لوحاتها من أجل الافتتاح، لذا كان علينا أن نسرع ونتكلم معها قبل أن تعود إليها من جديد. أما عن إيفيت الأشقر أذكر اللون الأحمر المضيء الذي كنت أعزو سببه إلى تواطؤ سرّي مع الشمس، ومن عمر أنسي أذكر بيته البيروتي الكامن على رأس تلة صغيرة.

كانت نوافذ غرفتي في منزل العائلة تشرف عليه وعلى الزهور البرية شديدة الاصفرار، التي كانت تنمو قربه عند حلول كل فصل ربيع. "البيت مسحور وفيه لوحات جميلة جدا" كانت والدتي تقول لي. كلما كانت الرياح تصفر ليلا من خلال شقوق نوافذ غرفتي، كانت تقول لي مُطمئنة "قريبا ستزهر زهور البيت المسحور". ومع ذلك فهذا البيت "المسحور" كان غير قادر على منع هدمه لاحقا، بدل أن يتحول إلى متحف يحتضن لوحات صاحبه الغزيرة و"الجميلة جدا".

في العادة لا أذهب إلى مناسبات افتتاح المعارض، إلا إذا لزم الأمر أو حين يكون أحد العارضين من الأصدقاء. لكنني قررت على غير عادة أن أجيء إلى افتتاح متحف سرسق، ربما لكي أرى إن كان الشعور بالضيق الكبير الذي أصابني في الزيارة الأولى قد تلاشى، أو على الأقل عزم على الكشف عن هويته.

وسط جوّ الافتتاح "البرستيجي" لا الشعور بالضيق غادر ولا هو كشف عن نقابه. تعرفت على الكثير من الأعمال المعلقة على الجدران، لكنني لم أرغب، ولسبب غامض هو الآخر، أن أقف أمام أيّ منهم.

كانت زيارتي خاطفة، لا يعود ذلك إلى المتحف في حدّ ذاته ولا إلى زواره الأنيقين الذين تفوح منهم أزكى العطور وأغلاها، بل يعود ذلك إلى إحساس برع الروائي الأميركي بول أوستير في وصفه حين قال "أسير في العالم كأنني شبح، وأحيانا أتساءل عن وجودي، لا بل أتساءل إن كنت موجودا".

لعل السرّ يكمن في قلب الأزهار الصفراء البرية التي تكمّم أفواه الرياح المُحركة لأكثر الأفكار سوداوية، أزهار تنمو في لوحات لم ترسم بعد، قد يدع لها الفن المعاصر مكانا ما، لتُطلق أوراقها معلنة عودتها.

* ناقدة من لبنان